مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية -554X ISSN :2602 EISSN :2773-2568
المجلد 06 العدد 02 السنة2021 ص ص:34- 62

السلوك الإجرامي لدى عصابات الأحياء بالجزائر مقاربة نفسية إجرامية

The criminal conduct of the street gangs in Algeria

A psycho-criminological approach

حمزة لعزازقة *
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر
laazazga@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/08 تاريخ القبول : 2021/10/24

ملخص:

تهدف دراستنا الحالية إلى تسليط الضوء على ظاهرة نشاط عصابات الأحياء في الجزائر، من خلال تحليل جملة من السلوكيات الإجرامية المرتكبة في هذا السياق، بالاعتماد على المنهج الوصفي المقارن لعينة من القضايا المعالجة من طرف المصالح الأمنية الجزائرية، سنحاول تبيان خصوصية هذه الظاهرة الجديدة بالمجتمع الجزائري، مقارنة بما هو واقع في دول أخرى، مع تحديد نوعية السلوك الإجرامي واقتراح جملة من التوصيات التي من شأنها المساهمة في الوقاية، التصدي وردع هذه الأنواع من الأفعال الإجرامية المستحدثة.

الكلمات المفتاحية:

جريمة؛ جنوح؛ عصابات الأحياء؛ سلوك إجرامي.

Abstract:

The present study aims at highlighting the phenomenon of street gang activity in Algeria, through the analysis of criminal behaviour committed in this context. We used the descriptive comparative methodology of a sample of criminal acts countered by the efforts of Algerian security services.

In particular, we will try to determine the specificity of this phenomenon in the Algerian society and compare it to that found in other countries. We will describe the type of criminal conduct and suggest a set of recommendations aiming at the effective prevention and resolution of these new types of criminal offences.

Keywords:

criminality; delinquency; street gang; criminal conduct.

* المؤلف المراسل .

مقدمة:

تعتبر الجريمة ظاهرة مركبة ذات أبعاد متعددة، عرفتها المجتمعات منذ ظهورها الأول، وحاولت دوما التصدي لها بشتى الطرق والاستراتيجيات، وسواء تعلق الأمر بالأفراد أو الجماعات، فقد لقي موضوع الإجرام اهتماما بالغا على مستوى جميع الأوساط العلمية والمهنية، نظرا لما يشكله من أثار مدمرة على الفرد والجماعة.

شهد المجتمع الجزائري شأنه شأن باقي المجتمعات، جملة من الظواهر الإجرامية، ذات الخصوصية التقليدية والفردية، والتي لا ترقى لأن يتم تصنيفها بالمنظمة أو المستحدثة بادئ الأمر، إلى غاية حدوث التحول السوسواقتصادي الكبير في نهاية السبعينيات وبداية الثمانيات، بانتقال آلاف الساكنة من المناطق الأصلية إلى مدن ومناطق عمرانية جديدة، مشكلين بذلك تجمعات سكنية مكتظة بتعداد سكاني كبير، زادت من حدته نسبة النمو الديمغرافي المتسارع، والنزوح المتواصل نحو المناطق الحضرية خصوصا في فترة التسعينيات نتيجة الوضع الأمني الخطير وتفشي ظاهرة الإرهاب بالقرى والمداشر القريبة من الجبال.

هذا التحول أفرز مظهرا خطيرا لم يكن معروفا بالمجتمع الجزائري، تمثل في تشكل ظاهرة جماعات المنحرفين والخارجين عن القانون، التي تنشط على مستوى الشوارع، ويصطلح على تسميتها بعصابات الأحياء، تشبه إلى حد كبير العصابات الإجرامية في سلوكها واستراتيجية عملها، إلى جانب نسق تكوينها والأهداف التي تصبو إليها، أين فرضت على السكان تواجدها، وجعلت الأحياء تعاني من وطأتها.

من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية، الهادفة إلى تسليط الضوء على ظاهرة عصابات الأحياء وفق المنظور النفسي الإجرامي، عن طريق تحليل مجموعة من السلوكيات الإجرامية لعصابات الأحياء، ومقارنتها بما هو واقع لدى عصابات دول أخرى، مع تقديم جملة من الاقتراحات، التي من شأنها المساهمة في الوقاية وردع هذه الظاهرة المستحدثة بالمجتمع الجزائري.

1. إشكالية الدراسة:

تمثل ظاهرة عصابات الأحياء في المجتمعات المعاصرة معضلة كبيرة، فرضت على جمع الهيئات العاملة دق ناقوس الخطر، لما تشكل من آثار هدامة على النسق المجتمعاتي، وسواء كانت المقاربة أمنية، قضائية أو إجرامية، فقد تعرض موضوع عصابات الأحياء إلى عديد المساهمات الرصينة، الرامية إلى فهمه وتبيان خصوصيته، فالملاحظ على المستوى العالمي أن لا مجتمع يكاد يخلو من هذه الظاهرة، والمؤكد أن غالبية عصابات الجريمة المنظمة ظهرت أول الأمر في شكل عصابات أحياء، عند نشأتها إلى غاية ارتقائها إلى مستوى المنظمة الإجرامية المنسقة، وأبرز مثال على ذلك عصابات المافيا، التي برزت بالقرن الثامن عشر بجزيرة صقلية وبدأت في شكل إتحاد ضد السلطة الحاكمة في الجزيرة في البداية من طرف الطبقات الهشة الفقيرة التي صودرت أراضيها، لتتحول فيما بعد إلى جماعات عنيفة تمارس الابتزاز واللصوصية، ثم السيطرة على التجارة والنظام المالي بالجزيرة وتنتقل من جنوب إيطاليا إلى بقية دول العالم. (Cawthorne, 2021, P : 10)

وكنتيجة لهذا الوضع المتأزم والانفلات الأمني الخطير، خصوصا في سنوات العشرينيات من القرن الماضي، بدأت الأوساط العلمية في محاولة دراسة ظاهرة العصابات في المجتمعات الحضرية، أين يمكن الإشارة هنا إلى دراسة Thrasher عام 1927، والتي كانت حول 1313 عصابة ناشطة بأحياء مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، الدراسة التي يمكن اعتبارها الأولى من نوعها في هذا السياق، والتي خرجت بجملة من النتائج، أهمها أن أعضاء العصابات لديهم أكبر مستوى من الانحراف والجنوح الخطير مقارنة بالشباب الآخرين، نفس النتيجة تطابقت مع دراسات أخرى لاحقة قامت بها مجموعة من الباحثين في علم الإجرام، تؤكد على ارتفاع شدة النزعة الإجرامية، لدى عناصر العصابات مقارنة بالمجرمين الغير منتمين لتنظيمات محددة،

فبينت دراسات كل من Spergel عام 1964 ودراسة Miller عام 1966 إلى جانب دراسة Klein عام 1971، ارتباط قوي بين الانتماء إلى عصابات الأحياء والسلوك الإجرامي العنيف، نفس النتيجة خلصت بها دراسات صدرت في سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، مثل دراسة Vigil عام 1988 ودراسة Taylor عام 1990 ودراسة كل من Decker & Van Winkle عام 1996 إلى جانب دراسة Hegedorn عام 1998 التي بينت جميعها، أن العصابات هي نوع مستحدث من التنظيمات الإجرامية، وان عناصرها هم في الأصل مجرمون ذو نزعة عنيفة وقوية للقيام بالفعل الإجرامي. (Thornberry & al, 2002, P : 28)

وقد انتبه المختصون الأوروبيون في بداية القرن الواحد والعشرون، أكثر فأكثر لموضوع عصابات الأحياء بعد ورود مؤشرات خطيرة للعلاقة الكامنة بين الانتماء لهذه العصابات والانخراط بالمنظمات الإرهابية، حيث يشير Jean-François Gayraud 2019، إلى أن منفذي الهجمات الإرهابية، التي ارتكبت بأوربا في دول مثل فرنسا، بلجيكا، إسبانيا، ألمانيا وإنجلترا بين أعوام 2015 و 2017، هم جميعهم انتموا إلى عالم العصابات، فالملاحظ أن الغالبية العظمى من هؤلاء الإرهابيين، هم كانوا في الأصل من المجرمين العاديين والمنحرفين، وسلوكهم يعتبر ذو طبيعة إجرامية وليس سياسية، إلى ملاحظة هامة تكمن في أن سيرهم الذاتية كلها، تكشف عن طباع إجرامية قديمة تمثلت في سلوكيات الجنوح أو اللصوصية، غذاها وزاد من حدتها التهميش والفراغ، ما أنتج لنا عصابات اتخذت قرار حاسما بقطع شوط لا رجعة فيه، بالتوجه إلى تبنى الفكر المتطرف، وهم ليسوا أبدا بسياسيين يستخدمون وسائل غير قانونية للدفاع عن قضية، إن مرتكبي هجمات جانفي 2015، ضد صحيفة شارلي إبدو و Hyper Cacher في Porte de Vincennes، أو أولئك الذين قاموا بهجمات 13 نوفمبر بباريس هم في الأصل جانحون عن القانون. (Gayraud, 2019, P : 239)

نفس الوضع عاشته الجزائر سابقا، فالكثير من أمراء الجماعات المسلحة أمثال جمال زيتوني، محمد علال، عنتر زوابري، مختار بلمختار ، كانوا أعضاء في عصابات منحرفين، بسجل إجرامي حافل بالسوابق القضائية، حيث يشير بن شيخ فريد في هذا السياق أن جماعات المافيا، كارتل المخدرات والمنظمات الإرهابية، تستخدم العنف لضمن تفوقها، واستعراض القوة يهدف إلى تبيان أنها تملك قدرات إجرامية سواء لساكنة أو للمنافسين لها، وغالبية القادة الإرهابيين في الجزائر كانوا جميعهم من قدامى المحاربين في أفغانستان وذوي السوابق الإجرامية والمدانين المعروفين لدى أجهزة الأمن، فعلى سبيل المثال القيادي المشهور المدعو مختار بلمختار الذي كان مهرب أسلحة في بداية مسيرته الإجرامية، ما قبل الإرهاب في الجزائر، مثله مثل جمال زيتوني أمير الجماعة الإسلامية المسلحة عام 1994، الذي كان معروف لدى مصالح الأمن بسلوكات جنوح متعددة، كذلك محمد علال المدعو موح ليفي، الذي مارس اللصوصية إلى جانب نشاطه في بيع قطع الغيار. (Bencheik, 2016, p 25-27)

هذا الوضع الذي تمت ملاحظته في سنوات التسعينيات بالجزائر، ونظرا لعدم وجود دراسات تناولت واقع عصابات تلك الفترة، لم يتسنى فهم نوعية العلاقة بين الانتماء للعصابات الإجرامية والانخراط اللاحق بالجماعات الإرهابية، لكن اليوم تغير الوضع جذريا، بعد صدور الأمر الرئاسي رقم 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، والذي تلاه المرسوم التنفيذي رقم 21- 123 المؤرخ في 29 مارس 2021، المحدد لتشكيلة اللجنة الوطنية واللجنة الولائية للوقاية من عصابات الأحياء وكيفية سيرهما، إلى جانب القرار المؤرخ في 23 ماي 2021 المتضمن تعيين أعضاء اللجنة الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء، ما يمكن من دراسة موضوع عصابات الأحياء أكثر.

بناء على ما سبق جاءت دراستنا هذه بغية تسليط الضوء على واقع عصابات الأحياء في الجزائر، بالاعتماد على المنهج الوصفي المقارن لمجموعة من القضايا المعالجة من طرف

المصالح الأمنية الجزائرية، سنحاول تبيان خصوصية هذه الظاهرة الجديدة بالمجتمع الجزائري، مقارنة بما هو واقع في دول أخرى، مع تحديد نوعية السلوك الإجرامي واقتراح جملة من التوصيات التي من شأنها المساهمة في الوقاية، التصدي وردع هذه النوع من الأفعال الإجرامية المستحدثة، انطلاقا من التساؤلات التالية:

- ما هي خصوصية عصابات الأحياء في الجزائر؟
- ما هو نمط السلوكيات الإجرامية لعصابات الأحياء في الجزائر؟
- كيف يتم التصدي والوقاية من ظاهرة عصابات الأحياء في الجزائر؟

2. أهداف الدراسة:

ترمي دراستنا الحالية إلى تحقيق جملة من الأهداف النظرية والتطبيقية هي:

- تسليط الضوء على ماهية ومفهوم عصابات الأحياء في الجزائر.
- تبيان أبرز الدراسات الدولية التي تناولت موضوع عصابات الأحياء.
- تحليل السلوكيات الإجرامية لعصابات الأحياء في الجزائر.
- إبراز أهم استراتيجيات الدولية في مجال الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء.
- اقتراح توصيات علمية لمكافحة وردع عصابات الأحياء في الجزائر.

3. أهمية الدراسة:

تكتسي دراستنا هذه أهميتها من نوعية الموضوع المعالج، إلى جانب المقاربة المعتمدة في سياقه، حيث تمثل عصابات الأحياء مشكلة أمنية، اجتماعية تهدد أمن واستقرار المجتمع الجزائري، هذه الظاهرة التي يتم التطرق إليها في الجزائر وفق المقاربة القانونية أو الاجتماعية المحضة، مع عدم تبيان الشق النفسي الإجرامي، والذي طالما أكددت عليه الدراسات الأجنبية، ما يضفى على دراستنا هذه أهمية بالغة، كونها تتناول موضوع عصابات الأحياء وفق المنظور النفسي الإجرامي، ما قد يساهم في إضافة رصينة

للموضوع إلى جانب فتح المجال أمام دراسات مستقبلية للباحثين الراغبين في دراسة موضوع عصابات الأحياء.

4. مصطلحات الدراسة:

بالاعتماد على التراث النظري المتوفر، في سياق موضوع عصابات الأحياء، نلاحظ وجود مجموعة كبيرة التعريفات، تختلف باختلاف التخصص العلمي أو المهني، فرجال القانون قدموا تعريفاتهم لعصابات الأحياء، كذلك الباحثون في مجال علم الاجتماع، إلى جانب المهنيين بالمؤسسات الأمنية ومراكز البحث في مسائل الأمن والدفاع، وبناءً على المقاربة التي جاءت بها دراستنا هذه، سنعتمد مفاهيم علم النفس الإجرامي التي تناولت مفهوم عصابات الأحياء والمصطلحات المتعلقة بها.

1.4. الجماعة الإجرامية: هي مجموعة صغيرة من الأشخاص تجمعهم روابط معينة، منذ فترة قصيرة لا تتجاوز في الغالب مدة عام، اجتمعوا بهدف القيام بفعل إجرامي أو منتهك للقانون، لأجل غاية مادية، من الممكن أن تتشكل من شباب أو راشدين. (Gordon, 2000, P 39)

2.4. جماعة المشاغبين: هي جماعة تتكون من شباب اجتمعوا في مجموعة أكثر تنسيقا، من أجل القيام بنشاطات شغب مثيرة أو اندفاعية متهورة، بما في ذلك أفعال عنف تجاه مجموعات شباب أخرى، ليظهر عناصر ها على أنهم مثل العصابة.

3.4. عصابات الشوارع: هي مجموعات من المراهقين والشباب يجتمعون من أجل تشكيل منظمة نصف منسقة، تمارس أعمال إجرامية مسطرة ومخطط لها مسبقا بهدف الانتفاع، إلى جانب أفعال عنف منظم تجاه عصابات شوارع أخرى، نشاط عصابات الشوارع يمتد خارج الحي الذي يقطع فيه عناصرها إلى أحياء أخرى، وحتى مدن خارج النسيج العمراني لعناصرها. (Gordon, 2000, P 39)

4.4. المنظمات الإجرامية: هي مجموعات منظمة منذ فترة زمنية تتجاوز السنة، تتميز بأنها ذات بنية مركبة، بدرجة عالية من التنظيم والتعقيد، يديرها مجموعة من الراشدين بهدف التخطيط، وتنفيذ أعمال إجرامية ذات فائدة مادية مرتفعة، عنصر الشباب والمراهقين فيها لا يكون في هرم القيادة. (Gordon, 2000, P 39)

5.4. عصابات المافيا: مصطلح المافيا ظهر لأول مرة عام 1865، في مراسلة لحاكم محافظة باليرمو بإيطاليا، وأدرج رسميا في قانون العقوبات الإيطالي عام 1982، وهو يعني كل منظمة إجرامية تكون غالبا في شكل مجتمع سري ذو أهداف إجرامية، تمارس نوع من الضبط الاجتماعي عن طريق التحرش والابتزاز، يجمع أعضاءها روابط أسرية أو مصاهرة، ويمنع الانشقاق عنها أو دخول أعضاء من خارج النواة الأم، تملك عقيدة فكرية ومنهج عمل منظم يسطره العراب وينفذه عناصر العصابة بكل ولاء. (Robb, 2013, P 65)

5.4. عصابات الأحياء: عرفها المشرع الجزائري في الأمر الرئاسي 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، على أنها كل مجموعة تحت أي تسمية كامن مكونة من شخصين اثنين، أو أكثر ينتمون إلى حي سكني واحد أو أكثر، يقومون بارتكاب فعل أو عدة أفعال بغرض خلق جو من انعدام الأمن في أوساط الأحياء السكنية أو في أي حيز مكاني آخر، أو بغرض فرض السيطرة عليها من خلال الاعتداء على الغير أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المساس بممتلكاتهم مع حمل أو استعمال أسلحة بيضاء ظاهرة أو مخبأة، ويشمل الاعتداء المعنوي كل اعتداء لفظي من شأنه أن يخلق الخوف أو الرعب لدى الغير ، كالتهديد أو السب أو الشتم أو القذف أو الترهيب أو الحرمان من حق. (الجريدة الرسمية، 2020، ص 05)

الميزة الملاحظة في التعريفات السابقة أنها ميزت أنواع العصابات بحسب الشكل، الهدف وطريقة ارتكاب الأعمال الإجرامية، على عكس تعريف القانون الجزائري الذي

أدمج كل مظاهر إجرام العصابات في شكل موحد اصطلح على تسميته بعصابات الأحياء، نظرا ما تشكله الظاهرة من خطر بالغ و ضرورة محاربتها بكل حزم وقوة.

5. الدراسات السابقة:

ما فتئت الدراسات المتعلقة بموضوع العصابات تصدر تباعا، منذ أن نشرت لأول دراسة عالم الاجتماع والجريمة Frédéric Milton Thrasher، عام 1927، والتي تجسدت في مجموعة معتبرة من الدراسات التأصيلية في سياق الموضوع والتي نوجز أهمها في مايلي:

1.5. دراسة Thrasher 1927:

نشرت هذه الدراسة في شكل كتاب انطلاقا من أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، للباحث الأمريكي Frédéric Milton Thrasher، موضوعها كان حول عصابات شيكاغو، والتي ضمت حسب التقديرات أكثر من 25000 مراهق، في بداية سنوات 1920، أين عرض Thrasher في بداية مؤلفه وصف لطبيعة العصابات، ولاحظ وجود عدة طبقات حضرية متحدة المركز في مدينة شيكاغو، في المركز الأول تتركز المتاجر والبنوك، وبالابتعاد شيئا فشيء نحو الضواحي تتواجد الطبقات الوسطى وكذا الطبقات الثرية الأكبر سنا، وبين هاذين المنطقتين توجد منطقة أخرى يصطلح على تسميتها بالمنطقة البينية، حيث يقيم المهاجرون الأوربيون خصوصا البولنديون والإيطاليون، إلى جانب الصينيين والسود، هذه المنطقة التي لست فقط بينية interstitielle من حيث الجغرافيا الحضرية بل من الناحية الاجتماعية أين يتركز الانحراف وتتواجد العصابات. (Coulon, 2012, P 57)

2.5. دراسة Cohen 1955:

مثلت دراسة كوهن في سنوات الخمسينيات بداية عصر جديد في مجال دراسة موضوع العصابات، بتحليل الظاهرة في ضوء مفاهيم ظاهرة الانحراف، أين تم إحراز

تقدم نظري، منهجي وتجريبي،حول الجنوح والجريمة قدمها في كتابه المعنون بالأطفال الجانحون، ثقافة العصابة 1955، Delinquent boys: The culture of the gang، أبرز فيها علاقة التعلم والبنية الاجتماعية في ظهور السلوك الإجرامي، وجادل فكرة أن الأفكار المتماثلة أو الثقافة السائدة، تظهر لدى الذين يعيشون في ظروف اجتماعية متماثلة، أين أكد أن الشباب الجانحون يفتقرون عموما إلى وسائل فعالة تحقق لهم وضعا اجتماعي جيد، واستجابة لهذا الوضع وكرد فعل مباشر يشكلون عصابات تناهض الوضع الاجتماعي السائد، وقدم مثالا مفاده، أن المجتمع حين يمنح مكانة مرموقة لذوي التحصيل الأكاديمي المرتفع، تقوم العصابات بالفعل المعاكس، أين تمنح المكانة المرموقة للفاشلين أكاديميا، ويصور الإطار النظري لكوهن تفسيرات سلوكية، جنائية للجنوح، حيث وظف كوهن العوامل الاجتماعية لتفسير السلوك الجانح، بلجوء " الطفل المهمش في الزاوية" إلى تطوير وجهات نظر متعارضة مع المعايير الاجتماعية، حيث أن تكون الثقافات الفرعية المنحرفة، تؤدي إلى الانخراط في نوع معين من الجنوح، ومعظم حالات الجنوح المرتبطة بالعصابات كانت لهدف غير نفعي أو سلبي مثل التخريب أو الاعتداء، بل فشل القصر في الانتماء إلى طبقات متوسطة، ومعظم السلوك الإجرامي للأحداث ترتكبه العصابة وليس الأفراد، فالأحداث عندما ينخرطون في الجريمة فهدفهم هو كسب مكانة بين أقرانهم الجانحين أين يعتبر مفهوم الخروج من نسق سابق والانتماء إلى نسق جديد أساس الانتساب إلى عصابات الأحياء خصوصا لدى المراهقين الجانحين. (Vito et Al, 2013, P 132)

3.5. دراسة James Franklin Short Jr 1965:

يعتبر جيمس شورت من أبرز علماء الأجرام الذين درسوا موضوع عصابات الأحياء في الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لما قدمه من بحوث ميدانية تناولت الموضوع، فقد قام بإنجاز عديد الدراسات الإحصائية المقارنة لعصابات الأحياء، أبرزها دراسة حالة لأثنى

عشر 12 عصابة من السود ومقارنتها بعشر عصابات من البيض، تكونت العينة من 598 فتي جانح، حاول شورت تسليط الضوء على خاصية التركيبة النسقية للعصابات باعتماد الإحصاء الوصفي، وخرج بنتائج عديدة تتعلق بمتغير العمر و المهمة داخل العصابة، إلى جانب تحديد توجهات أفراد العصابة نحو الأشخاص الذين يرونهم أصدقاء والذين يرونهم أعداء، وخلص شورت عام 1965 إلى أن العائلات التي تعيش ظروف اقتصادية صعبة إلى جانب الخوف والعجز عن تلبية احتياجات أبناءها، خاصة لدى عائلات السود، تميل إلى تنشئة أبناءها بطرق سيئة تعطلهم اجتماعيا، وتعيق جهودهم من أجل تحقيق المعايير المؤسساتية التقليدية إلى جانب أنها تزيد من تعريضهم للتأثيرات الثقافية الفرعية، في ظل هذا يعتقد شورت أن سلوك أعضاء العصابات يمكن فهمه على غرار معظم المراهقين، حيث يواجه شباب العصابات مواقف حاسمة يتعين عليهم فيها أن يقرروا الانضمام مقابل البقاء بعيدا عن السلوكيات المحفوفة بالمخاطر، وأفاد شورت أن قيم الطبقة الدنيا في المجتمع التي أكدتها العصابات، تزيد من القدرة التدميرية لسلوك العصابات من خلال إمكانية الحصول على الأسلحة النارية وتواطؤ الساكنة لشعورهم أن العصابات تعوض غياب المصالح الأمنية، أو لعدم فعاليتها أمام قوة عصابات الأحياء، فتصبح العصابات بديل عن السلطة الحاكمة وتمارس نفوذها وسلطتها على الأحياء التي تصبح تحت إمرتها لا تحت سيطرة المؤسسات الرسمية ما يزيد من قوتها وانتشارها. (Scott, 2015, P 566)

4.5. دراسة Miller 1980:

يعتبر Walter Benson Miller رائد الإثنوغرافيا الجنائية، نظرا لما قدمه من دراسات عرقية وأنثروبولوجيا لظاهرة العصابات، حيث اهتم بدراسة العصابات والشباب الجانحين في بوسطن، وأكد على دور العزلة الثقافية للمهاجرين والجماعات العرقية عن القيم الثقافية السائدة، واستنتج إلى أن الجنوح هو نتيجة طبيعية

للتنشئة الاجتماعية، وتبنى القيم التي تتعارض مع التيار الرئيسي للمجتمع، حيث حدد ميلر ستة قضايا رئيسية في الأحياء الفقيرة هي، المصير، الاستقلالية، الذكاء، الصلابة\ الخشونة، الإثارة، والمشاكل، إضافة إلى تحليله لإثنولوجية حياة الجانحات وسط العصابات، وأبرز تأثير المحيط البنيوي والدور الجنسي في مسيرتهم الإجرامية. (Decker, 2018, P 49)

وقد واصل ميلر جهوده في سبيل دراسة العصابات، وبفضله تم تعديل تعريف عصابات الأحياء عام 1980، بعد أن قام بإنجاز دراسة إحصائية تضمنت سبر آراء للقضاة ورجال القانون العاملين في مجال القضاء ومكافحة إجرام العصابات، الدراسة التي بلورت بهدف معرفة الخصائص التي يراها رجال القانون واجبة التوفر لتمييز عصابات الأحياء عن باقي أنواع العصابات الناشطة في مجال الجريمة، وبعد أن جمع ميلر أكثر من 1400 خاصية مقترحة، خرج في الأخير بمفهوم مشترك ضم ستة خصائص أساسية، هي التي اتفق عليها الجميع، وعرف بفضلها عصابات الأحياء على أنها " جماعة من الشباب الجانح نصبت نفسها بنفسها، يربط أفرادها مصالح مشتركة، ولديها قيادة محددة وهيكل سلطة وخصائص تنظيمية، والتي تسعى بشكل مشترك لتحقيق أهداف معينة، والتي تكون في الغالب أنشطة غير قانونية أو السيطرة على منطقة معينة أو بنية تحتية" مثل هذا التعريف إضافة جديدة في مجال فهم عصابات الأحياء وتميزها عن باقي أشكال الأخرى. (Guay, 2010, P 172)

5.5. دراسة Malcolm W. Klein 1992:

يمثل كلاين قطب مرجعي في دراسات عصابات الأحياء، فبفضل بحوثه ومساهماته العلمية الرصينة التي فاقت الخمسين مقالا وثمانية عشر مؤلفا في علم الإجرام وعصابات الأحياء، استطاعت الأوساط العلمية والمهنية الوصول إلى تصور واضح لتشكل عصابات الأحياء وكيفية مواجهتها، يعتبر مؤلفهChasing After Street Gangs

1971، إلى جانب كتابه The American Street Gang 1992 مراجع هامة جدا في علم الإجرام وعصابات الأحياء، إلى جانب كونه ساهم في إنشاءه معهد البحث في العلوم الاجتماعية بكاليفورنا Social Science Research Institute، الكيان العملي الذي قدم إصدارات علمية تعتبر طفرة في سياق البحث في موضوع عصابات الأحياء، ولم يكتفى كلاين بالعمل على مستوى محلي فقط بل تبنى المقاربة الدولية العابرة للقارات، من خلال إطلاق مشروع EUROGANG في أوربا بالشراكة مع باحثين أوروبيين، وقدم كلاين تعريفا خاصا لعصابات الأحياء على أنها " عصابة من الشباب مكونة من عناصر ترى نفسها على أنها مجموعة واحدة، تتبنى اسما خاصا بها، يراها الآخرون على أنها مجموعة منفصلة عن المجتمع، ويتورط عناصرها في مجموعة من الأفعال الجانحة التي تثير جملة من ردود الأفعال السلبية لدى الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال تطبيق القانون." (Dion, 2014, P 17)

ويؤكد كلاين أن عصابات الأحياء تختلف عن باقي أنواع العصابات على المستوى النوعي، وأن هناك أوجه تشابه بينها وبين باقي العصابات أكثر من الاختلافات التي توجد، هذه الاختلافات التي يمكن وصفها بأنها مستقرة إلى حد ما، أين تتفوق الجوانب الجماعية على كل جانب آخر، الجوار، الانتماء والعرق بالإضافة إلى تطبيق القانون ومحاولات المجتمع للرد على العصابات، والبرامج التي لا تأخذ بعين الاعتبار مبدأ المجموعة محكومة عليها بالفشل. (Scott, 2015, P 517)

6.5. دراسة Irving Spergel 1997:

لا يمكن بمكان الحديث عن موضوع عصابات الأحياء، دون الإشارة إلى الأعمال المتميزة لعالم الإجرام إيرفين سبيرجل، الذي بدأ العمل مبكرا في هذا المجال منذ سنوات الأربعينيات، ولمدة قاربت الستين سنة، قدم فيها مساهمات واسعة في أبحاث العصابات وتطوير برامج الوقاية والتكفل، إلى جانب كونه الذي يرجع إليه الفضل في

استحداث أول برنامج وطني تجريبي في مكافحة عصابات الأحياء في بداية سنوات الثمانينيات، المسمى ببرنامج CRISP، والذي معناه برنامج خدمة التدخل الطارئ Crisis Inervention Services Project، لمجابهة عصابات شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، تكمن خصوصية مساهمة سبيرجل في كونه نشأ في حيHell's Kitchen الشعبي بنيويورك، الحي الذي كان مركزا للطبقة الفقيرة والكادحة من الأفارقة والأيرلنديين، أين ظهرت العصابات في تلك الفترة، ما مكن سبيرجل من معايشة الوضع مباشرة، ومعرفة عناصر العصابات معرفة شخصية، إلى جانب محاولة التقرب منهم بهدف تقليل التوترات العنيفة التي كانت تعيشها الأحياء الشعبية في تلك الفترة، بفضل إستراتيجية عمل اجتماعي جواري وبناء علاقات طويلة الأمد مع الأعضاء إلى جانب توفير بدائل لمشاركة العصابات الحياة اليومية دون التصارع معها، اهتم سبيرجل بالعصابات بشكل كبير ما مكنه من نشر أول مؤلفين Racketville, Slumtown and Haulberg: An Exploratory Study of Delinquent Subcultures 1964، وكتابه المشهور1966 Street Gang Work: Theory and Practice، واللذان أسسا لاعتماد سبيرجل كخبير رائد في العمل الاجتماعي مع أعضاء العصابات. (Scott, 2015, P 540)

أطلق سبيرجل مشروع رائد في التكفل بالعصابات عنوانه The Little Village Gang Violence Reduction Project، هدف إلى التخفيف من حدة العنف بمنطقة Little Village، البرنامج علاجي وقائي ينفذ عن طريق خمسة استراتيجيات تدخل، تكمن في تعبئة المجتمع وإشراك المنظمات والهيئات المحلية، العمل الجواري والوصول إلى الشباب الغير قادر على التواصل مع المؤسسات الاجتماعية، للاستفادة من خدمات معينة مثل العلاج من الإدمان، الحصول على عقد عمل، التكوين، التعليم وما شابه من خدمات، إلى جانب استراتيجية توفير الفرص الاجتماعية وتقديم خدمات فردية لكل فرد حسب احتياجاته، واستراتيجية الإخماد والإطفاء بالتدخل السريع عندما

تكون هناك مشكلة على وشك الوقوع، وأما الاستراتيجية الخامسة فتكمن في التغير التنظيمي وتطوير عمل الوكالات والجماعات المحلية باعتماد العمل الجماعي التشاركي وإدماج أعضاء العصابات السابقين جنبا إلى جنب ضباط الشرطة في تقديم معلومات للبرنامج تفيد في تقييم سير البرنامج أو تعديل مضامينه وتطويره بما هو أفيد. (Spergel, et Al, 1997, p 456)

هذا أهم ما ورد من دراسات تأصيلية سابقة في موضوع عصابات الأحياء على المستوى الدولي، والتي كانت منطلق لبلورة عديد الدراسات الميدانية حول موضوع العصابات في شتى دول العالم، ومن أحدثها نذكر دراسة Kee 2003، التي تناولت الخصائص الفردية والأسرية للقصر المنتمين لعصابات الأحياء بسنغافورة، وكشفت النتائج أن شباب العصابات لديهم ثقة أقل بالنفس ومستويات أعلى من العدوانية مقارنة بالسيطرة، إلى جانب غياب نسبي للإساءة الأبوية واللامبالاة ، مع مستوى اتصال أقل انفتاحا داخل الأسرة. (Kee et al, 2003, p 401)، وفي إطار تموقع عصابات الأحياء في الفضاء السيبرياني نذكر دراسة Simon Herom 2007، التي جاءت بعنوان ثقافة العصابات في عالم الإنترنت Gang culture in the online world، وصف فيها الباحث شخصية أفراد العصابات ونشاطهم الإجرامي في التجارة الغير قانونية، وكيف تجند العصابات أعضائها للعمل على مستواها. (Herom, 2007, p 04)، أما في مجال تحليل واقع الدراسات الموجودة فنذكر، دراسة كل من JaneWood وEmmaAlleyne عام 2010، المعنونة ب Street gang theory and research: Where are we now and where do we go from here، عصابات الشوارع بين النظرية والبحث، أين نحن وأين نتجه؟ والتي خرجت بنتائج تفيد على أنه وبالرغم، من ثروة الأطر النظرية والنتائج التجريبية، إلا أن القضايا الأساسية مثل التعريف المتفق عليه لا تزال بعيدة المنال وأن معرفتنا بالعصابات كما هي، لا تزال محدودة إلى حد ما، وتقترح الدراسة أن الاتجاهات

المستقبلية يجب أن تتبنى نهجًا متعدد التخصصات لدراسة العصابات، حيث يجب اعتماد تخصص علم النفس في هذا السياق كونه يساهم في فهم أعمل وأكثر جدوى للعصابات والشباب الذين ينظمون إليها. (Wood et al, 2010, P 100)، وفي مجال التحول الحضري وعلاقته بظهور عصابات الأحياء نذكر دراسة Ambrosius Christian عام 2021، والتي جاءت بعنوان Deportations and the transnational roots of gang violence in Central America عمليات الترحيل والجذور العابرة للحدود لعنف العصابات في أمريكا الوسطى، بين فيها الباحث العلاقة بين الترحيل إلى أحياء جديدة وتشكل عصابات على مستواها. بالخصوص ترحيل ذوي السوابق العدلية، الذي يؤدي إلى انتشار العصابات مع ارتفاع معدلات الجرائم العنيفة، على عكس تدفق غير المحكوم عليهم لم يؤد إلى زيادة العنف.(Ambrosius, 2021, p 01)

هذا في ما يتعلق بالدراسات الأجنبية أما الدراسات العربية فتكاد تنعدم نظار لعدم وجود تشريعات تضبط هذا الموضوع إلى جانب عدم انتشار الظاهرة بكثرة مثلما هو حاصل في بقية دول العالم، مع استثناء الجزائر الدولة العربية الوحيدة التي استحدثت قانون خاص وهيئة متخصصة لمكافحة عصابات الأحياء، وعلى الرغم من ذلك فنلاحظ ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع، أين نذكر في هذا السياق دراسة عالم الإجرام الجزائري فريد بن شيخ الذي حلل السلوك الإجرامي للمتطرفين وعناصر الجماعات الإرهابية، أين أشار في دراسة عام 2016 إلى أن جماعات المافيا، كارتل المخدرات والمنظمات الإرهابية، تستخدم العنف لضمان تفوقها، واستعراض القوة لديها يكون بهدف تبيان امتلاكها لقدرات إجرامية سواء للسكان أو للعصابات المنافسة لها، وأشار بن شيخ إلى أن غالبية القادة الإرهابيين في الجزائر كانوا جميعهم من قدامى المحاربين في أفغانستان وذوي السوابق الإجرامية والمدانين المعروفين لدى أجهزة الأمن. (Bencheik, 2016, p 25).

نفس النتيجة تقريبا خلصت بها دراسة Kamel Almarache وHélène Bravin عام 2013، في دراستهما حول المليشيات والعصابات الناشطة في ليبيا، والتي كانت بعنوان زمن المليشيات والعصابات، Le temps des milices et des gangs ، أين أشارت الدراسة إلى أن العصابات الليبية التي كانت تنشط سنوات التسعينيات أصبحت أكثر قوة بعد سقوط نظام القذافي، حيث انظم ونظم العاطلون عن العمل وأصحاب السوابق الإجرامية أنفسهم في شكل جماعات مسلحة تمارس السطو والقتل والترويع في ليبيا، إلى جانب الاتجار بالأسلحة. (Bravin et al, 2013, p 107)

6. و اقع السلوك الإجرامي لعصابات الأحياء بالجزائر:

تجدر الإشارة أنه وبعد صدور الأمر الرئاسي 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، المتعلق بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها، بالعدد 51 للجريدة الرسمية الجزائرية، الصادرة بتاريخ 31 أوت 2020، تمت معالجة عديد القضايا المتعلقة بنشاط عصابات الأحياء، فحسب إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني الصادرة في جويلية 2021، تم تسجيل 2295، قضية متعلقة بالاعتداء وحمل الأسلحة البيضاء، وتم على إثرها توقيف 2533 مشتبه فيه في شهر جويلية 2021حسب أخر إحصاء للشرطة الجزائرية. (المديرية العامة للأمن الوطني، 2021، ص: 01)

وفي مايلي عرض لأهم القضايا المسجلة شهر أوت2021 هذا الإطار:

- بتاريخ 25 أوت 2021، تمكنت مصالح أمن ولاية بسكرة من توقيف عصابة أحياء، مشكلة من 10 أشخاص. وحجزت مجموعة من الأسلحة البيضاء، العصابة كانت تستهدف السكان بالاعتداءات والتحرش ونشر الخوف والرعب.(المديرية العامة للأمن الوطني، 2021، ص: 01)

- بتاريخ 21 أوت 2021، قامت مصالح أمن ولاية وهران من تفكيك جمعية أشرار مكونة من 16 شخص، أفرادها متورطون في قضية تكوين عصابة أحياء، التجمهر

المسلح، حمل أسلحة بيضاء من الصنف السادس، المشاجرة في الطريق العام والإخلال بالنظام العام، التحطيم العمدي لأملاك الدولة، وتم توقيف سبعة أشخاص وحجز مجموعة من الأسلحة المحظورة. (جريدة الخبر، 2021، ص: 01)

- بتاريخ 17 أوت 2021، قامت مصالح أمن ولاية مستغانم بتوقف شخصين يبلغان من العمر 18 و19 سنة، أحدهم من معتادي الإجرام، مع فرار الثالث، العصابة تورطت في عدة قضايا منها تكوين جماعة أشرار، السرقة بالتعدد مع توافر ظرف الليل، السرقة والتحطيم العمدي لملك الآخرين، وذلك على مستوى حى تيجديت الشعبي وسط مدينة مستغانم. (جريدة النهار، 2021، ص:01)

- بتاريخ 06 أوت 2021، تمكنت مصالح أمن ولاية قسطينة من توقيف مسبوقين قضائيا، يبلغان من العمر 21 سنة، تورطا في المشاركة في شجار جماعي عنيف استعملت خلاله مختلف الأسلحة البيضاء، تمت مصادرة عدد من الشماريخ إلى جانب كمية من الأدوية الصيدلانية وأسلحة بيضاء محظورة. (جريدة النهار: 2021، ص: 02)

- بتاريخ 04 أوت 2021، تمكنت مصالح أمن دائرة سفيزف بولاية سيدي بلعباس من تفكيك عصابة أحياء مكونة من ثمانية أشخاص تتراوح أعمارهم بين 30- 50 سنة.. تنشط في مجال بيع وترويج المواد الكحولية والمخدرات، حيث تم حجز كمية معتبرة من المشروبات الكحولية، كمية من المخدرات، وأسلحة بيضاء وقارورات مولوطوف حارقة، ومبلغ مالي من عائدات الترويج،. (الوسيط المغاربي، 2021، ص: 01)

- بتاريخ 04 أوت 2021، تمكنت الفرقة المتنقلة للشرطة القضائية على منجلي بولاية قسنطينة من توقيف خمسة أشخاص من ذوي السوابق العدلية تتراوح أعمارهم ما بين 19 و40 سنة، تورطوا في قضية إنشاء عصابة أحياء والانخراط فيها، حيازة أسلحة نارية من الصنف الرابع، ذخيرة حية من الصنف الخامس، أسلحة من الصنف السادس، مع استحضار مركبة لتسهيل الهروب. (يومية المساء، 2021، ص: 22)

- بتاريخ 02 أوت 2021، ألقت فرقة البحث والتدخل بأمن ولاية بسكرة القبض على ثمانية أشخاص من ذوي السوابق القضائية تتراوح أعمارهم بين 20 و29 سنة بتهمة تكوين عصابتي أحياء. (جزايرس، 2021، ص:01)

1-6 الجدول 01: " مقارنة لأنماط السلوك الإجرامي لعصابات الأحياء بالجزائر المعالجة شهر أوت 2021.

العصابة	عدد الموقوفين	المحجوزات	السلوك الإجرامي
بسكرة 25 أوت 2021	10	أسلحة بيضاء	شجار+ عنف باستعمال السلاح الأبيض
وهران 21 أوت 2021	07	أسلحة بيضاء صنف سادس	تجمهر مسلح، المشاجرة، الإخلال بالنظام، تحطيم أملاك الدولة،
مستغانم 17 أوت 2021	02	أسلحة بيضاء	سرقة، تحطيم أملاك الغير
قسنطينة 06 أوت 2021	02	أسلحة بيضاء، شماريخ، أدوية مخدرة	شجار جماعي، عنف باستعمال السلاح الأبيض
بلعباس 04 أوت 2021	08	كحول، مخدرات، سلاح أبيض، قارورات مولوطوف	حيازة وبيع واستهلاك، عنف باستعمال السلاح الأبيض تهديد ومقاومة
قسنطينة 04 أوت 2021	05	أسلحة نارية من الصنف الرابع، ذخيرة حية، أسلحة بيضاء	الاعتداء المعنوي والجسدي، المساس بالممتلكات، استغلال مركبة
بسكرة 02 أوت 2021	08	أسلحة بيضاء شماريخ، زجاجات حارقة	شجار باستعمال الأسلحة البيضاء والزجاجات الحارقة والشماريخ

التعليق على الجدول:

بتحليل المعطيات المبينة في الجدول أعلاه يمكن ملاحظة أن عصابات الأحياء تشترك جميعا في سلوك العنف بمختلف أشكاله الجسدية اللفظية والمعنوية وهو ما تجسد في سلوكيات التهديد، الشجار، التحطيم، المقاومة، إلى جانب أن كل العصابات تستعمل السلاح الأبيض في القيام بجرائمها، مع تسجيل تطور في هذا السياق بامتلاك البعض منها لأسلحة نارية من الصنف الرابع والزجاجات الحارقة والشماريخ، ما يرفع من

مستوى الجروح والإصابات الناجمة عن الاعتداءات، يلاحظ كذلك ارتفاع عدد الأشخاص المنتمين لعصابات الأحياء في المدن الكبرى على خلاف عصابات الأحياء بالمدن الصغرى، مع الإشارة إلى أن غالبية العصابات متورطة في نشاط بيع وترويج المخدرات إلى جانب التعاطي والاستهلاك، نلاحظ كذلك امتلاك البعض من العصابات وسائل نقل ومركبات تسهل القيام بالأفعال الإجرامية وهو ما يشير إلى تنظيم وقدرة أكبر مقارنة بالعصابات الأخرى، يلاحظ كذلك وجود العنصر النسوي ببعض العصابات سواء في إطار نشاط بيع وترويج المخدرات أو الاستدراج بهدف الاعتداء، إلى جانب التستر وإخفاء الأشياء الناجمة عن النشاط الإجرامي.

تفسير نتائج الجدول:

يمثل العنف بشتى أنواعه خاصة مميزة لعصابات الأحياء في الجزائر، فهو وسيلة لإثبات الوجود والقوة، وخاصية تتعلق بالبروفيلات النفسية السلوكية لأفرادها فالشخصية السيكوباتية الضد اجتماعية تتميز بالسلوك العنيف كرد فعل تجاه النظم والقوانين التي تضبط المجتمع، فيكون العنف بديل عن التواصل أو الخضوع للقانون، ورمزية لرفض سلطة المجتمع، كذلك هو الشأن لدى عناصر عصابات الأحياء الذين يكونون في الأصل أفراد ذو تنظيمات حدية، تتبنى السلوك السيكوباتي إلى جانب الإدمان والانحرافات الجنسية، وكل ما من شأنه انتهاك القانون والمعايير والقيم الاجتماعية، وهي النتيجة التي أشار إليه Corriveau عام 2009، أن العنف الملاحظ لدى العصابات هو خاصية أساسية يكون في إطار الارتباط بالعصابة، وأساس العلاقة الموجودة بين أفرادها أين يكون عامل حاسم للفرد الراغب في الالتحاق بها نتيجة شعوره بالإقصاء الاجتماعي والحاجة إلى الحماية مع البحث عن الهوية فتصبح العصابة بمثابة البديل. (Patrice Corriveau, 2009, p118)

وأما في سياق الأسلحة فالملاحظ أن كل العصابات تمتلك أسلحة بيضاء بمختلف أشكالها وأنواعها وهذه راجع لسهولة امتلاكها أو تصنيعها إلى جانب توفرها في الأسواق دون أي نص قانوني يمنع بيعها، إلى جانب امتلاك بعض العصابات الأسلحة النارية، هذا النوع الخطير من السلاح يكون في الغالب أسلحة تقليدية أو أسلحة صيد، وفي بعض الأحيان أسلحة من الصنف الرابع التي لا يتم امتلاكها إلا بصفة استثنائية ورخصة من طرف المصالح الأمنية، وقد أثبتت التحقيقات أن غالبية الأسلحة يتم الحصول عليه عن طريق التهريب، أو ورشات الصناعة السرية، وقد لوحظ مؤخرا أن بيع وتداول الأسلحة صار متاح بالواب المفتوح، بعدما كان حصريا على الواب المظلم والعميق، وتشير في هذا السياق Roberto وآخرون 2018، إلى أن مرتكبو الجرائم غالبا ما يلجأ إلى الشبكات الاجتماعية وتجار الأسلحة التقليدية لشراء السلاح، وأن الانتماء إلى عصابة يسهل كثيرا الوصول إلى الأسلحة، والهدف من حصول العصابات على الأسلحة هو امتلاك القوة النارية التي تمكنها من فرض وجودها الميداني وحتى مواجهة القوات الأمنية بنفس المستوى وبأعلى درجة من الأذية سواء للغير أو للعصابات الأخرى المنافسة. (Roberto et Al, 2018, P : 272)

وأما بخصوص ظاهرة المخدرات لدى عصابات الأحياء فيمكن ملاحظة شقين الأول يتعلق بالتعاطي والاستهلاك الشخصي لأفراد عصابات الأحياء خصوصا المخدرات ذات التأثير المنبه أو المثير للنشوة كونها تزيد من قدرة الفرد على القيام بأفعال خطيرة وتقلل من مستوى الخوف والقلق، والشق الثاني يتعلق بتورط العصابات في الترويج والمتاجرة في المخدرات كسلوك إجرامي مميز لبعض العصابات، أين يكون الترويج وسيلة لكسب مقابل مادي معتبر يضمن دخل للعصابة، هذا النوع من السلوكيات الإجرامية خاص جدا كون النسق الإجرامي للمروجين في الأحياء يكونون في الغالب أفراد وليسوا جماعات، وفي حالة تبنى العصابة لسلوك المتاجرة في المخدرات يكون الفعل أكثر

تنظيما وبكميات أكبر ونوعية مخدرات عالية الجودة، مع استغلال فئات أخرى للترويج لا يكون بالضرورة أفراد العصابة لتفادي الوقوع في يد السلطات الأمنية حيث يستغل أفراد العصابات العنصر النسوي والقصر، فيلقى على عاتق النساء مهمة نقل وإخفاء المادة المخدرة في الغالب أو ترويجها داخل حيز خاص مثل الإقامات الجامعية، الملاهي، الفنادق وكل الأماكن التي يتواجد فيها العنصر النسوي، أو تقديم خدمات جنسية لعناصر العصابة و الغير، أو استدراج الضحايا، وأما القصر فيتم استغلالهم في ترويج المخدرات بالمدارس والمؤسسات التربوية والتكوينية التي لا يمكن لعصابات الأحياء ولوجها.

في هذا الإطار تشير البروفيسور مزوز بركو 2018، إلى أن نصيب المرأة من جرائم القتل والدعارة كان مترفعا كونها جرائم ظاهرة لا يمكن إخفاؤها، على عكس السرقة والإرهاب والتشرد والزنا والإدمان التي هي جرائم يمكن إخفاءها، والتي عادة لا يتم اكتشافها أو يتم التستر عليها. (مزوز بركو، 2018، ص: 48)

استراتيجيات الوقاية ومكافحة عصابات الأحياء.

من أهم الاستراتيجيات الدولية المعتمدة في مجال الوقاية ومكافحة عصابات الاحياء برنامج البحث الأوروبي Eurogang، الرائد في مكافحة العصابات، والذي انطلق عام 1997 بمدينة Leuven ببلجيكا بعد صدور تقرير عالم الإجرام الأمريكي المختص في موضوع العصابات، Malcolm Klein والمتضمن التنبيه العاجل والإشارة إلى تنامي وجود عصابات الأحياء بالدول الأوروبية، ما دفع بالاتحاد الأوروبي إلى دق ناقوس الخطر، وتنظيم أولى الورشات التي كانت بألمانيا عام 1998، الورشة التي حضرها أكثر من أربعين 40 باحث من 13 دولة أوروبية، تعرف فيها المشاركون على أحدث البحوث المتعلقة بموضوع العصابات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، إلى جانب عدد من الدراسات الأوروبية لمجموعات إجرامية من الشباب قد يطلق عليها بعصابات الشوارع،

وقد نظم الباحثون ما مجموعه تسع عشر 19 ورشة عمل منذ 1998 أخرها كانت في جوان 2019 بمدينة Canterbury بالمملكة المتحدة. (Esbensen et al, 2014, P : 5)

تم استحداث هذا المشروع من طرف باحثين من دول الاتحاد الأوروبي بالشراكة مع باحثين من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب كونه مشروع بحثي متعدد التخصصات اجتماعية، نفسية، قضائية، يتبنى منهجية المقاربة التكاملية المتعددة التخصصات، ويعمل منذ أكثر من عشرين سنة على مكافحة ظاهرة عصابات الأحياء بدول أوروبا، بفضل منتوجه العلمي الرصين والجاد، اعتمدت المصالح الأمنية المختلفة بالدول الأوروبية اقتراحاته، سواء في شق الوقاية أو شق الردع ومحاربة ظاهرة عصابات الأحياء، فالتحليلات والمقاربات إلى جانب التوصيات والاستراتيجيات العلمية الدقيقة التي قدمها الباحثون من مختلف التخصصات، استطاع الإتحاد الأوروبي فهم إستراتيجية تطور عصابات الأحياء واستطاع تثبيط تحولها بأن تصبح عصابات مافيا منظمة مثل ما هو حاصل في دول أخرى بالخصوص في إيطاليا، أوروبا الشرقية، روسيا، من أبرز إستراتيجياته مايلي:

- شق الأحياء: يتضمن إنشاء بيانات إحصائية وصفية تتضمن التغيرات الحاصلة على مستوى الأحياء، لتقديم نظرة عامة لنوعية تواجد العصابات أو مجموعات الشباب المنحرفة.

- شق الخبراء: يتضمن إجراء اجتماعات ولقاءات مع الخبراء المحلين الذين لديهم معرفة جيدة بالعصابات الناشطة بالحي أو المدينة، سواء كانوا رجال أمن أو مهنيين أو الناشطين في المجال أو أي شخص لديه معرفة بالعصابات.

- شق الوقاية والتدخل: يتضمن مجمل البرامج والتدابير الوقائية والتدخلية في الأحياء من حيث المضمون ونوع البروتوكول، يدار هذا الشق من طرف صانعي القرار مع إمكانية دمج الخبراء في تصميمه ومتابعته.

- شق المسح الشباني: يتضمن هذا الشق جمع البيانات الفردية الكمية للشباب سواء في المدارس أو المؤسسات الشبابية، بهدف معرفة نوعية السلوكيات الشبابية المحتمل تصنيفها في سلوكيات الخطر، واحتمالية انتماءهم للعصابات.

- شق الإرشادات الإثنوغرافية: يحتوي على إرشادات ونصائح لجمع المعلومات النوعية عن العصابات أو مجموعات الشباب المنحرفة عن طريق أساليب البحث الإثنوغرافي كالمراقبة، المقابلات المعمقة أو الاستعلامات العامة أو نظام المخبرين وتبليغات ساكنة الأحياء. (Weerman et Al, 2009, p :07)

ميزة مشروع Eurogang أنه مشروع دولي عابر للثقافات لا يركز على واقع عصابات الأحياء في دولة معينة بل يمكن تطبيقه في جميع الدول، إلى جانب كونه يتبنى المقاربة المتعددة التخصصات أين صممت محتوياته وفق مبادئ علم الإجرام وعلم النفس وعلم الاجتماع مع إمكانية إستدخال القوانين المعتمدة في كل دولة ما يعطيه أكبر قدر من الفعالية في الوقاية ومحاربة ظاهرة عصابات الأحياء بالمجتمعات المعاصرة.

خاتمة:

بناء على ما سبق، يمكن الخروج بخلاصة مفادها أن ظاهرة عصابات الأحياء في الجزائر بالرغم من كونها ظاهرة جديدة، إلا أنها معقدة وخطيرة جدا تمس بجدية أمن واستقرار المجتمع الجزائري، نظرا لطبيعة السلوكيات الإجرامية التي تظهر في سياقها، الأمر الذي دفع بصناع القرار إلى اتخاذ جملة من التدابير العاجلة، التي أهمها سن قانون خاص عصابات الأحياء هو الأول من نوعه على المستوى العربي، إلى جانب استحداث اللجنة الوطنية واللجان الولائية لمكافحة هذه الظاهرة، وهو أمر إيجابي جدا خصوصا في ظل التنامي الكبير والعنيف للعصابات بالمدن الجزائرية، لكنه يبقى دوما حلا أمنيا فقط، ما لم يتم استحداث استراتيجيات وقاية وتكفل بعصابات الأحياء.

في دراستنا هذه حاولنا فهم خصوصية عصابات الأحياء من منطلق نفسي إجرامي، فخرجنا بنتيجة مفادها أن ظاهرة عصابات الأحياء هي ظاهرة إجرامية بحتة تتعلق بنسق مركب من السلوكيات الإجرامية، في إطار منظم يمكن أن يتطور ليصبح جريمة منظمة، أو عابرة للحدود وحتى تحول جذري نحو النشاط الإرهابي التخريبي، ولكي نتصدى فعليا لهذه الظاهرة يجب تبني المقاربة العابرة للتخصصات والمتعددة الأقطاب أمنية، قانونية، نفسية اجتماعية، دينية تربوية، مع التجسيد الفعلي لمجموعة من الإستراتيجيات نوصي بها كالآتي:

- إنشاء قاعدة بيانات مخصصة للمجموعات الإجرامية والعصابات الناشطة.

- استحداث مراكز مستقلة متخصصة لإعادة التأهيل والإدماج الاجتماعي لأفراد العصابات.

- توعية المجتمع المدني وسكان الأحياء بخطر عصابات الأحياء.

- إيجاد صيغة تنظيمية لنظام الإخبار والتبليغ والاستعلامات الجوارية.

- إدراج المختصين في علم الإجرام وعلم النفس في لجان الوقاية ومكافحة إجرام العصابات.

- تشجيع البحوث العلمية والميدانية الجادة والرصينة في موضوع عصابات الأحياء.

- إطلاق مشاريع بحث متخصصة وطنية ودولية في موضوع إجرام عصابات الأحياء.

- تنظيم ملتقيات ولقاءات علمية وطنية ودولية لتبادل الخبرات والتجارب في موضوع عصابات الأحياء.

- فتح تكوينات متخصصة أكاديمية ومهنية في علم الإجرام في كل الجامعات الجزائرية في كل الأطوار ليسانس ماستر دكتوراه.

- تشجيع مخابر البحث المتخصصة في علم الإجرام والانحراف وتقديم الدعم المادي والمعنوي للرفع من مستوى جودة البحث في مجال الإجرام عموما وموضوع عصابات الأحياء بالخصوص.

و في الأخير نؤكد على أن أي مبادرة تتطلب تضافر كل الجهود سواء العلمية أو المؤسساتية أو المجتمعية فظاهرة عصابات الأحياء هي نتائج جملة من العوامل المركبة والمتفاعلة، ولتفكيكها يجب اعتماد الحل التشاركي والمتعدد التخصصات دونه لا يمكن أبدا الوصول إلى حل نهائي لهذه الظاهرة المهددة لمستقبل وأمن الجزائر.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. الجريدة الرسمية الجزائرية، (2020): الأمر الرئاسي 20-03 المؤرخ في 30 أوت 2020، المتعلق بالوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها، العدد 51، الصادر بتاريخ 31 أوت 2020.
2. الجريدة الرسمية الجزائرية، (2021): المرسوم التنفيذي رقم 21-123 المؤرخ في 29 مارس 2021، المحدد لتشكيلة اللجنة الوطنية واللجنة الولائية للوقاية من عصابات الأحياء وكيفيات سيرهما، العدد 25، الصادر بتاريخ 04 أفريل 2021.
3. المديرية العامة للأمن الوطني، (2021): فرق البحث والتحري بأمن ولاية بسكرة توقف عشرة أشخاص على خلفية إنشاء عصابة أحياء، مقال منشور بالصفحة الرسمية للشرطة الجزائرية بتاريخ 25 أوت 2021، رابط الموقع:
https://www.facebook.com/algeriepolice.dz/photos/a.552214708151673/4588169431222827
4. المديرية العامة للأمن الوطني، (2021): مصالح الأمن الوطني تسجل 2295 قضية متعلقة بالاعتداء وحمل الأسلحة البيضاء، مقال منشور بالصفحة الرسمية للشرطة الجزائرية بتاريخ 23 أوت 2021، رابط الموقع:
https://www.facebook.com/algeriepolice.dz/photos/a.552214708151673/4581854315187672/
5. جريدة الخبر الجزائرية، (2021): تفكيك جمعية أشرار بوهران، مقال منشور بتاريخ 21 أوت 2021، رابط الموقع:
https://elkhabar.com/press/article/192259/%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%8

3-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A9-
%D8%A3%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%B1-
/%D8%A8%D9%88%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86

6. جريدة النهار الجزائرية، (2021): توقيف مسبوقين تورطوا في شجار جماعي عنيف وتجارة المخدرات بقسنطينة، العدد 4086، الصادر بتاريخ 07 أوت 2021.

7. جريدة النهار الجزائرية، (2021): تفكيك عصابة أحياء زرعت الرعب وسط سكان حي "تيجديت" في مستغانم، مقال منشور بتاريخ 18 أوت 2021، رابط الموقع:
https://www.ennaharonline.com/%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-
%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A9-
%D8%A3%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%B2%D8%B1%D8%B9%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B9%D8%A8-%D9%88%D8%B3%D8%B7-
/%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%AD

8. جزايرس، (2021): أمن بسكرة حجز سيوفا و خناجر: تقديم متهمين بتشكيل عصابة أحياء أمام العدالة، مقال منشور بالموقع الإلكتروني جزايرس بتاريخ 02 أوت 2012، رابط الموقع:
https://www.djazairess.com/annasr/281766

9. مزوز بركو، (2018): جرائم المرأة في المجتمع الجزائري، جريمة القتل نموذجا، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، جامعة باتنة1، المجلد 03، العدد: 01، ص: 30- 67.

10. الوسيط المغاربي، (2021): ولاية سيدي بلعباس شرطة سفيزف تفكك أخطر جماعة أشرار، مقال منشور بتاريخ 04 أوت 2021، رابط الموقع:
http://www.wassitmag.dz/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9-
%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%8A-
%D8%A8%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3-
%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-
%D8%B3%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%B2%D9%81-
%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%83-%D8%A3%D8%AE%D8%B7/?amp

11. يومية المساء، (2021)، الإطاحة بعصابة أحياء وحجز أسلحة نارية وخراطيش، مقال صادر بالعدد 7479، الصادر بتاريخ 04 أوت 2021. رابط الموقع: https://www.el-
massa.com/dz/%D9%83%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%AA%D9%82%
D8%AF%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A9-

%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AD-%D9%86%D8%A7%D8%B1%D9%8A

المراجع باللغة الأجنبية:

12. Ambrosius. C, (2021), Deportations and the transnational roots of gang violence in Central America, World Development, Volume 140.
13. Bravin, H. & Almarache, K. (2013). Le temps des milices et des gangs. Les Cahiers de l'Orient, 111, 107-146
14. Bencheikh, F. (2016). Comprendre pour combattre : salafisme armé, les fondamentaux: L'apport de la criminologie à la compréhension du fondamentalisme salafiste. Sécurité globale, 7, 7-50.
15. Gordon, R. (2000). Criminal business organizations, street gangs and 'wanna-be' groups: A Vancouver perspective(1). Canadian Journal of Criminology-revue Canadienne De Criminologie, 42, 39-60.
16. Corriveau. P, (2009). La violence dans l'univers des gangs : du besoin de protection à la construction identitaire masculine, revue IPC , Volume 3: pages 117–134.
17. Coulon, A. (2012). *L'École de Chicago*. Paris cedex 14, France: Presses Universitaires de France.
18. Decker, S. (2018). La tradition ethnographique dans la recherche sur les gangs. Un état de l'art. Cultures & Conflits, 110-111, 39-58.
19. Dion, M. (2014). Analyse du phénomène des gangs de rue sur le territoire de la Ville de Québec, Québec, Canada, université LAVAL.
20. Esbensen, F.-A., & Maxson, C. L. (2014). Youth gangs in international perspective: results from the Eurogang Program of Research. Springer.
21. Gayraud, J. (2019). Le profil hybride des auteurs d'attentats : de la délinquance au terrorisme. Le Genre humain, 61, 235-250.
22. Guay, J., & Fredette, C. 2010. 6. Le phénomène des gangs de rue et sa mesure. In Le Blanc, M., & Cusson, M. (Eds.), *Traité de criminologie empirique.* Presses de l'Université de Montréal.
23. Heron. S,(2007) .Gang culture in the online world, Network Security, Volume 2007, Issue 11, Pages 4-7.
24. Irving A. Spergel, , Susan F. Grossman, (1997) The Little Village Project: A Community Approach to the Gang Problem, Social Work, Volume 42, Issue 5, September 1997, Pages 456–470.
25. Jane .W, Alleyne. E, (2010).Street gang theory and research: Where are we now and where do we go from here?, Aggression and Violent Behavior, Volume 15, Issue 2, Pages 100-111
26. Kee C, K Sim, J Teoh, C.S Tian, K.H Ng, (2003). Individual and familial characteristics of youths involved in street corner gangs in Singapore, Journal of Adolescence, Volume 26, Issue 4, Pages 401.

27. Nigel Cawthorne(2011) : The history of the Mafia, London, England., Arcturus Publishing Limited.
28. Robb, P., & Bodart, A.-M. (2013). Minuit en sicile. Éditions Nevicata
29. Roberto Elizabeth, Anthony A. Braga & Andrew V. Papachristos, (2018). Closer to Guns: the Role of Street Gangs in Facilitating Access to Illegal Firearms, J Urban Health 95, 372–382
30. Scott, H. D ; Pyrooz. D. (2015). The handbook of gangs, Chichester, West Sussex : Wiley Blackwell.
31. Thornberry, T., Krohn, M., Lizotte, A., Smith, C., & Tobin, K. (2002). Gangs and Delinquency in Developmental Perspective. Cambridge: Cambridge University Press.
32. Vito, G. F., & Maahs, J. R. (2015). Criminology: Theory, research, and policy. USA, Jones & Bartlett Learning.
33. Weerman, Frank, Cheryl L. Maxson, Finn-Aage Esbensen, Judith Aldridge, Juanjo Medina, and van Gemert. Frank , (2009). Eurogang Program Manual: Background, Development, and Use of the Eurogang Instruments in Multi-Site, Multi-Method Comparative Research.
34. Weisel Deborah Lamm, (2002). Contemporary gangs : an organizational analysis, New York, LFB Scholarly Publishing